

لِيَّكَ اللَّهُمَّ لِيَّكَ

على غير موعد كان هذا اللقاء مع التاريخ .
كنتُ إلى شهر ذى القعدة من عامنا الحالى - ١٣٩٢ هـ - فى المغرب الأقصى مشغولة
بدراساتى القرآنية فى جامعة القرويين ، أرى فيها الجهاد والعبادة .
وقومنا هناك مشغولون بمراسم الوداع لخمسة عشر ألفاً من الحجاج المغاربة ، فى
حفلات سيطرت على ديار المغرب ، وملأت الأفق بموشحات وأناشيد أرهفت شوق
القاعدين ، وأنا منهم .
وأرقتى الحنين إلى الحرمين ، من حيث بدا أن لا مكان لى على الطائرات المحجوزة
كلها ، إلى آخر يوم يدرك موسم الحج .
وقد دنا الموعد ، والأمل يبدو بعيداً . . .
ثم أذن الله تعالى فهياً لى الأسباب من حيث لا أتوقع . وفى أيام معدودات كانت
إجراءات سفرى قد تمت بفضل همة السفير السعودى فى الرباط « السيد فخرى شيخ
الأرض » وصحبتنى مروته حتى ركبت الطائرة من الدار البيضاء ، مع آخر فوج من
الحجاج المغاربة .
ومعنى ما تيسر من الدراهم ، وزادُ قليل من الخبز القديد والإدام الجاف ، قدّرت أنه
يكفينى مع التقشف ، فى رحلة نسك وعبادة .

* * *

بلغنا مطار جدة فى الصبح الباكر من يوم الجمعة ، الرابع من ذى الحجة ، لأجد
نفسى فى ضيافة سمو الأمير الشاعر « عبد الله الفيصل » من حيث لم أحتسب أنه ما يزال
يذكرنى ، وآخر عهدنا باللقاء مجلس سمر فى أمسية قاهرية بعيدة ، طربنا فيها على نغم
قصيدته الشجية (سمراء) .
وأثار لقاءنا الجديد شجون ذكريات لمجالس حافلة جمعتنا قبل عشرين سنة فى جدة
وفى مصر ، كنا فيها نستقبل الحياة والدنيا بغير وبال خلى .
وفيا كنا فى المساء بقصر جدة ، نسترجع الذكريات وتتناشد الأشعار وتشاكى أشجاننا